الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي
التّخصص: دراسات أدبيّة.

دلالات المكان في رواية " كاطينا"
لرتيبة بودلال

مذكرة مقدّمة لإستكمال متطلّبات الحصول على شهادة اللّيسانس

إعداد الطالبتين:
- هدى عماري
- هبة الرحمان بوصيقع

إشراف الأستاذة:
- د. أحلام بالولي

السَّنة الجامعية:
2024/2023م

الإهداء

الحمد لله على لذّة الإنجاز والحمد لله عند البدء وعند الختام.

أهدي ثمرة جهدي وتعبي إلى:

- أبي العزيز، لا يمكنني وصف مدى شكري وامتناني لفضلك، على كل دعمك وتوجيهك، أنت قدوتي وصديقي، وسأظل ممتنةً لك دائما.
- أمي الغالية، التي كلّما نظرت إليك وجدت الحب الذي لا يعرف حدوداً، أنت الشّمس التي تنير حياتي بدفء حنانك وحبك الأبدي، شكرا جزيلاً على كل شيء، فأنت لست أمي فقط وإنّما أنت الحياة بأكملها.
- أخواتي وأخي، أنتم جزء لا يتجزأ من حياتي وسعادتي، بفضلكم تتحقق ألوان الفرح في حياتي، شكراً لكم على كل شيء ، فأنتم تعنون لي العالم بأسره. (هدى)

- أهدي بكل حب مذكرة تخرجي إلى أمي وأبي داعمي الأوّل وطريقي إلى الجنّة، اللهم أعني على برّهما وارزقني رضاهما وأجزل لهما الخير والمغفرة.
- إلى كل من ساندني بكل حب وقت ضعفي و أزاحوا عن طريقي كل المتاعب ممهّدين لي الطريق زارعين الثّقة والإصرار بداخلي، سندي والكتف الذي أستند عليه دائما إخوتي وأخواتي.
- أما أبناء إخوتي فهم قطعة من قلبي، اللهم أحفظهم ولا ترني فيهم بأسا يبكيني.
- إلى الأشياء التي أحببتها وحالت بيني وبينها الأقدار. (هبة الرّحمان)

نهدي كذلك عملنا المتواضع إلى الذين غمرونا بالحب والتّوجيه وأمدونا بالقوة دائماً وكانوا مواضع الاتّكاء في كل عثراتنا والذين رزقنا الله بهم لنعرف من خلالهم طعم الحياة إلى أصدقاء العمر، نحبكم.

مقدمة

شهدت الرّواية العربية تطوّرا ملحوظا مقارنة بتطور الرّواية الغربية، فقد تميّزت الرّواية العربية بتنوّع موضوعاتها وتطور تقنيات التّعبير فيها، مما جعلها تحتل مكانة بارزة في الفّن والثّقافة العربية المعاصرة، ولهذا فقد حظيت باهتمام النّقاد والدارسين، ومن بين هذه الرّوايات رواية "كاطينا" لرتيبة بودلال التّي اخترناها لدراستها حيث تثير مجموعة من الإشكاليات والموضوعات الهامة، منها دور المكان الذي غالبًا ما تغفل عنه الدّراسات الرّوائية مقارنة بالجوانب الأخرى للسّرد، على الرّغم من أهميته الكبيرة كعنصر جمالي وفني مؤثر في الرّواية.

يعتبر المكان عنصراً أساسياً في الرّواية، فهو يشكل بيئة الأحداث ويعكس تماسك المتن الحكائي وسلامته، ويتمثل دوره في الرّواية بتشكيل جزء من هويتها، فيظهر كمكوّن حيوي يعكس جوهرها، فهو ليس مجرد خلفية، بل تتجسد فيه الأحداث والشّخصيات، كما أنّه ينقل القراء إلى عوالم مختلفة تثير العواطف والتّفكير، مما يجعلهم يعيشون تجربة لا تنسى في عالم الخيال والواقع معًا.

وبعد قراءتنا للرّواية لفت انتباهنا وجود عدد كبير للأماكن المتنوعة بين أماكن موجودة في الجزائر وأماكن أخرى موجودة خارجها، لذا اخترنا دراسة هذه الرّواية ببحث عنوانه: "دلالات المكان في رواية كاطينا للكاتبة رتيبة بودلال".

وذلك راجع للأسباب الآتية :

- التّعرف على الأسلوب الرّوائي للكاتبة رتيبة بودلال.

- معرفة الأماكن المتنوعة وأهميتها في الرّواية.

تكمن أهمية هذه الدّراسة في أنها محاولة للغوص في دلالات المكان، بالإضافة إلى التعمق أكثر فيها بربطها بالمكونات السّردية الأخرى .

انطلاقا مما سبق نطرح جملة من الإشكاليات:

- كيف تعاملت الرّوائية مع عنصر المكان في الرّواية؟

-ما الفرق الموجود بين المكان والفضاء والحيز؟

- ما هي دلالات الأمكنة التّي وظّفتها الكاتبة؟

- ما مدى تأثير المكان في باقي مكونات السّرد؟

وللإجابة عن كل هذه التّساؤلات قمنا بإتباع خطة مكونة من فصلين تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة وملحق.

فالفصل الأول جاء بعنوان المكان في العمل الرّوائي والذي تناولنا فيه مفهوم المكان لغة واصطلاحا، ثم المكان عند العرب والغرب بعد ذلك انتقلنا إلى أنواع المكان المغلق ثم المفتوح .

أمّا الفصل الثّاني الذي بعنوان المكان في رواية كاطينا ودلالاته، فقد تناولنا فيه أبعاد المكان في الرّواية والتي تمثلت في البعد التّاريخي، والاجتماعي، والنّفسي، بعد ذلك انتقلنا إلى علاقة المكان بالعناصر السردية وكانت أهمها الشّخصيات والزّمن.

أمّا الخاتمة فقد كانت حوصلة لنتائج البحث في حين تحدثنا في الملحق عن صاحبة رواية "كاطينا" بشكل مختصر، وفي الأخير ملخص بسيط للرّواية.

واعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي الذي يقوم على التّحليل ، بحيث يقوم على وصف الأماكن المذكورة في الرّواية وتصويرها بشكل جمالي وفني.

أما من بين الصّعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا :

- تشعب موضوع المكان وصعوبة التّحكم فيه .

- حداثة هذه الدراسة خاصة أن الرّواية جديدة وغير مدروسة.

وفي الأخير نتقدم بالشّكر للأستاذة الفاضلة "أحلام بالولي" لإشرافها على مذكرتنا، وعلى كل مجهوداتها ونصائحها وتوجيهنا أثناء مسيرتنا، ونتقدم بجزيل الشّكر إلى كل من ساعدنا وأسهم ولو بالقليل في إنجاز هذه المذكرة.

الفصل الأوّل: المكان في العمل الرّوائي

1- مفهوم المكان لغةً واصطلاحا.

2- المكان عند الغرب والعرب.

3- أنواع المكان (المفتوح، المغلق).

4- أهمية المكان في العمل الرّوائي.

1- مفهوم المكان لغة واصطلاحا:

اهتمت الدّراسات اللّغوية القديمة والحديثة بالعديد من القضايا والأسئلة المتعلقة بالإبداع الأدبي، وهذه القضايا ترتبط بعناصر كالشّخصيات والزّمن والمكان..، ويعتبر المكان من أهم مكونات العمل الرّوائي.

أ ـ المكان لغة: جاء في معجم "الوسيط": **"المكان المنزلة...والجمع أمكنة ..يقال رفيع المكان والموضع والمكانة :المكان بمعنييه السّابقين".**[1]

يبرز لنا من هذا القول قيمة الاحترام والتّقدير للمكانة الاجتماعية والموقع الاجتماعي للفرد، فعندما يوصف شخص ما أنه رفيع المكان، أي إنه يتمتع بمرتبة مرموقة في المجتمع سواءً كان ذلك بسبب مكانته الاجتماعية أو تأثيره الايجابي أو مساهمته في خدمة المجتمع، وعندما يشار إلى أن الموضع جمع أماكن يعكس ذلك أهمية تقدير جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية، ومنه فمكانة الشخص في المجتمع تعكس قيمته .

كما جاء في معجم الوجيز أن المكان هو:**" المنزلة، يقال :هو رفيع المكان والموضع جمع المنزلة "**[2]، ويعبّر هذا القول عن أهمية مكانة الفرد في المجتمع وتأثيره على الآخرين عندما يُقال إن شخصا ما "رفيع المكان والموضع" يعني ذلك تمتعه بمكانة مرموقة وسامية بين الناس.

وعندما يُشار إلى "المكان المنزلة وجمع أمكنة "، فإنه يُظهر أن كل شخص في المجتمع يمتلك مكانته الخاصة، ويجب على الآخرين احترامها بغض النّظر عن فروقات الطبقات الاجتماعية.

كما ورد في القرآن الكريم كلمة "مكان" ومن بين الآيات التي ذكرت فيها هذه الكلمة قوله تعالى: **{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْبَثَقَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيا} الآية 16 من سورة مريم.**

---

[1]- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر إسطنبول ،ج1،دس،ص806.
[2]- مجمع اللّغة العربية، الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، ط1، 1980، ص 546.

وتأتي هذه الآية في سياق قصة ولادة السّيدة مريم في مكان بعيد عن أهلها ومنزلها الشّرقي، مما يعني أنّها كانت في حالة انعزال أو عبادة خاصة أثناء ولادتها، وهذا يظهر التّفاني والتّفرد الذي كانت تتمتع به السّيدة مريم في عبادتها وخدمتها لله تعالى.

كما ذكر مصطلح "المكان" في قوله تعالى:{**وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيّا}الآية 57 سورة مريم،** وتتحدث هذه الآية عن النّبي إبراهيم عليه السّلام، حيث يُذكر في القرآن الكريم أنه كان نبيا صادقاً ومخلصاً، وتُبرز هذه الآية تلك الصّفات الطّيبة لإبراهيم عليه السّلام وتشيد بمكانته العظيمة عند الله كنبي صالح ومؤمن صادق .

ومن هنا فإن النّسيج الاجتماعي يتأثر بمكان الشّخص وعلاقاته وتَأثيره في بناء علاقات إيجابية لتحديد موقعه في المجتمع.

ب ـ اصطلاحا:

في عالم الرّواية، المكان ليس مجرد مكان، بل هو مسرح لأحداث نكتشف فيها الرّواية، ويمكن أن يكون المكان مدينة صاخبة، أو قرية هادئة، وقد اِهتّم النّقاد بهذه القضيّة لأنها أحدثت صدى في مختلف الميادين الأدبيّة ، لذا نجد لهذه الكلمة عدة تعريفات نذكر منها :

تعريف عبد الملك مرتاض في قوله **:"كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا ،حيث يطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري أو كل ما يند عن المكان المحسوس، كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثقال والأشياء المجسمة، مثل الأشجار والأنهار، وما يعتبر هذه المظهر الحيزية من حركة أو تغيير".**[1]

فعندما نتحدث عن المكان، فإننا نربطه بالفضاء الذي نعيش فيه ونتفاعل معه يوميا، والمكان ليس مجرد موقع جغرافي بل هو البيئة التّي نندمج فيها سواءً كانت

[1]- عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 245.

طبيعية أم مبنية، وفي هذا السّياق يشمل المكان جميع العناصر الفعلية والملموسة التّي تحدث فيها الحياة، مثل الأشجار والجبال والأنهار والمناطق الحضرية والقرى، مع ذلك ليس للمكان هذا المفهوم فقط وإنّما يستطيع أن يكون رمزا مثل الوطن الذي ننتمي إليها المكان الذي نشعر فيه بالرّاحة والأمان، كما يمكن أن يشمل المكان العناصر غير الملموسة مثل الذّكريات والتّجارب التّي يخوضها المرء في حياته، وبالتالّي يكتسب المكان معاني متعددة ويصبح جزءا لا يتجزأ من هويتنا وتجاربنا الشّخصية .

كما نجد أن النّاقد ياسين النّصير عرّفه على أنّه: **"الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التّفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفنونه وفكره".**[1]

فالمكان ليس مجرد مكان جغرافي فقط، بل هو مجتمع يشكِّله النّاس وبيئتهم، وهو يعكس تاريخ الإنسان وثقافته، سواءً في الشّوارع أو الأماكن العامة أو المناظر الطبيعية، ومنه يؤثر المكان على الإنسان ويتأثّر به، ويحمل ذكرياته وتفكيره.

وكما سبق وذكرنا أن لمصطلح "المكان" العديد من التّعريفات حيث نجد أنّ "غاستون باشلار" عرّفه على النّحو التالي **:" المكان الأليف وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة وهو المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل في خيالنا ".**[2]

فالمكان الأليف ليس مجرد موطن فقط، وإنّما هو قلب ينبض بذكرياتنا وتجاربنا حيث تتجلى فيه أنقى مشاعر الطفولة وأعمق علاقات العائلة، إنّه البيت الذي نمضي فيه أولى سنواتنا، ونكتشف فيه أولى الأشياء، والمكان الذي نرتبط به بعمق ونشعر فيه بالاستقرار والانتماء .

واستنتاجا لما سبق، المكان كمصطلح أدبي يشير إلى البيئة الفعليّة أو الخياليّة التّي تتم فيها أحداث الرّواية، فهو يعتبر عنصرا هاما في تشكيل الأجواء وتوجيه القارئ لفهم

[1]- ياسين النّصير، الرّواية والمكان، دار الشؤون الثّقافية العامة، بغداد، 1980، ص17.

[2]- غاستون باشلار، جماليات المكان ،تر: غالب همسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنّشر والتّوزيع، لبنان، ط2، 1984،ص 6.

ما يقرأ، ويتنوع المكان في الأدب بين مواقع طبيعية مثل الجبال والأنهار والبحار ، ومواقع حضريّة مثل المدن والقرى..، ومواقع خيالية ،وهذا كله يؤدي إلى انسجام وقوة النّص الأدبي.

ولقد كان هنالك خلط في استعمال المصطلحات التالية: المكان، الفضاء، والحيز، لذا تطرّقنا إلى تعريف كل من الفضاء والحيز لمعرفة الفرق بين هذه المصطلحات.

أ ـ الفضاء:

لغة: لقد جاء في لسان العرب أن الفضاء لغة هو **:" المكان الواسع من الأرض وقد قضى المكان وأفضى إذ اتّسع وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، ووصله أنه صار فرجته وفضائه وحيز، والفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض وهو أيضا ما اتّسع من الأرض"**[1].

فالمكان الشّاسع والمتسع على سطح الأرض، يفتح المجال للفرد للتّنقل والتّحرك فيه بسهولة وحرية، وعندما أشار إلى " اتّسع وأفضى فلان إلى فلان" فذلك يعكس وصول الفرد إلى هذا الموقع الواسع والتّأقلم معه ويصبح جزءً منه.

ويعكس مفهوم الفضاء هنا المساحة الواسعة والمتاحة الاستخدام على سطح الأرض، والتّي توَّفر التطور للأفراد والمجتمعات.

اصطلاحا :

اشتمل الفضاء عدة تعريفات نذكر منها:**" الفضاء هو تمثيل مسبق للوجود، عليه ترتكز كل ضروب الحدس الخارجي لا يمكن أبدا أن نتصور انّه لا يوجد أي فضاء أبدا، حتى وإنْ كنا لا نستطيع أن نتخيل عدم الوجود أي شيء فيه، فالفضاء إذا يعتبر شرطا**

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج11، دار صادر للطباعة والنّشر، ط4، 2005، ص194-195.

لإمكانية حدوث الظواهر (هذا ما يظهر في الإدراك الحسي)وليس تحديدا يتعلق بها وهو تمثيل مسبق يستخدم بالضرورة أساسا لظواهر الخارجية"[1]

ومنه فالفضاء يعتبر تمثيلا مسبقا للوجود، و يعتبر أساسيا لكل أشكال الحدس الخارجي ويظهر القول كذلك أنه حتى في حالة عدم وجود أي شيء في الفضاء، فإنه من الصّعب تصور عدم وجود فضاء نفسه، وانطلاقا من هذا التّفسير فان الفضاء يعتبر شرطا أساسيا لحدوث الظواهر، فهنا يُفسر الفضاء كتمثيل مسبق يستخدم لفهم وتفسير الظواهر الخارجية، مما يجعله أساسيا للتّفاعلات والتّجارب في عالمنا.

ب ـ الحيز:

لغة: جاء في لسان العرب: **"الحيز :الحور والحيز: سير الرّويد، اللوق اللين"[2]**

هذا القول يعني: أنّ الحور المكان الواسع، والحيز المكان المحدود، هما متناقضان في الحجم والمساحة، و"سير الرّويد اللوق اللين "يشير إلى كيفية تدفق الأشياء بشكل هادئ وسريع في الأماكن الواسعة، بينما يكون التّدفق أكثر تقييدا وبطيئا في الأماكن الضّيقة.

ومنه فالحيز هو ضمّ وجمع الشّيء كأنْ يعبر شخص قطعة من الأرض ويعلم حدودها فتكون ملكه، وتشمل كل الموجودات بداخلها ولا تحق لغيره.

اصطلاحا :

من بين النّقاد الذين عرفوا الحيز نجد النّاقد "عبد الملك مرتاض" الذي يقول: **"الحيز هو مفهوم مكاني دون أن يكون على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي، الضمين...،الحيزية الخلقية أو الحيزية الناشئة عن الإطار المحيط ".[3]**

فمفهوم الحيز يمثل المكان بشكل عام، سواءً كان ذلك مكانا جغرافيا فعليا أو في سياقات أخرى مثل الفضاء الاجتماعي والثقافي.

---

[1]- جيل غاستون غرانجي، فكر الفضاء، تر: على دعيبس، المنظمة العربية للتّرجمة، بيروت، 2009، ص10.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مج13، دار صادر، لبنان، ط1، ص1069.

[3]- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دار هومة، 2007، ص166.

ومن كل هذه التّعريفات والأقوال نصل إلى أنّ كلاً من المكان والفضاء والحيز مهم في مجملها، ومن الصّعب تحديد أيُّهم أكثر أهمية من الآخر بشكل عام حيث أنّ كلاًّ منها له دوره الخاص ويتفاعل مع الآخرين، لكن يمكننا القول بصفة عامة أنّ المكان يشير إلى البعد الجغرافي، في حين يمكن أن يشير الفضاء إلى البيئة الواسعة وغير المحدودة، أما الحيز فيمكن أن يشير إلى المساحة المحيطة بالشيء أو المجال الذي يحتله.

2 ـ المكان عند الغرب والعرب:

أـ عند الغرب:

تعتبر كلاًّ من الرّواية العربية والغربية جزءًا لا يتجزأ من التّراث الأدبي العالمي، حيث تعبِّر كل منهما عن تجارب وثقافات مختلفة، لكن **" لم تتحقق الرّواية باعتبارها جنسا أدبيا الاستقلال، وتتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي إلا في العصر الحديث، حيث ارتبط مصطلح الرّواية بظهورها وسيطرة الطّبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثّامن عشر، فعلت هذه الطّبقة محل الإقطاع الذي تميّز أفراده بالمحافظة والمثالية والعجائبية..."**[1].

فالرّواية لم تحقق استقلالها كنوع أدبي إلا في العصر الحديث، حيث بدأت تظهر بشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي، وذلك بعد ربط مصطلح الرّواية بظهورها في القرن الثامن عشر مع سيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الغربي، **"وعلى العكس من ذلك، فقد اهتمَّت الطّبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية، وصوَّر الأدب هذه الأمور المستحدثة بشكل حديث اصطلح الأدباء على تسميته بالرّواية الفتية، في حين أطلقوا اسم الرّواية غير الفتية على المراحل السّابقة لهذا العصر..."**.[2]

فالطّبقة البرجوازية كانت تهتم بالواقع والمغامرات الفردية في أعمالها الأدبية، واستخدم الأدباء مصطلح "الرّواية الفتية "لوصف هذا النوع، بينما وصفوا المراحل السّابقة للرّواية باسم " الرّواية غير الفتية"، **"..وقد تميز الأدب القصصي منذ القديم بسيطرة أدب الطبقة الحاكمة، ولا تمثل القصص المحيرة عن الخدم والصّعاليك إلا استثناء لا يمكن القياس عليه....."**.[3]

فالأدب القصصي كان يتحكم فيه في الماضي بشكل رئيسي أدب الطبقة الحاكمة وكانت قصصه تتحدث عن الخدم والصّعاليك وتعتبر استثناءات لا يمكن الاعتماد عليها كمعيار.

---

[1] ـ عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دار هومة،2007، ص166.
[2] ـ المرجع نفسه، ص11.
[3] ـ المرجع نفسه، ص11.

ب-عند العرب:

لقد تميّزت الرّواية العربية بتركيزها على القيم والتّقاليد الثّقافية، حيث **" ارتبطت منذ نشأتها في بدايات القرن العشرين بجملة من القضايا والهموم التي لازمتها وعدت من هواجسها الدائمة أثَّرت في نمط تحولاتها المتسارعة وحكمت طبيعة تطوُّراتها اللاّحقة ولعل أبرز تلك القضايا أن تكون قضية الأصالة والمناقفة وما يعنيه ذلك من ضرورة تحديد الرّواية العربية لعلاقتها بالموروث السّردي"**[1]

و الفكرة الرّئيسية في القول تدور حول العلاقة الوثيقة التّي جمعت الرّواية العربية في بدايات القرن العشرين بالقضايا والهموم الاجتماعية والثّقافية التي كانت تحتل اهتمام الناس في ذلك الوقت، ومن بين هذه القضايا تبرز قضية الأصالة والتّجديد في السّرد التي أثّرت بشكل عميق في نمط تحولات الرّواية العربية وشكلها المعاصر، فبينما كان يجب على الرّواية العربية الحفاظ على جذورها وارتباطها بالتراث الأدبي، كان عليها في الوقت ذاته التّطور والتّجديد لتلبية متطلبات الزّمان الجديد واحتياجات القراء المعاصرين.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول، إنّ الرّواية العربية والغربية تعكسان ثقافة وتاريخ المجتمعات التي نشأت فيها، الرّواية العربية غالبًا ما تركّز على القيم والتّقاليد والموروث الثّقافي للمجتمع العربي، بينما تميل الرّواية الغربية إلى استكشاف موضوعات أكثر تعددية وتنوعًا، وتناول القضايا الاجتماعية والفلسفية بشكل عميق.

وتختلف أساليب السّرد والتّقنيات المستخدمة في الرّواية العربية والغربية حيث تميل الرّواية العربية إلى الوصف الدقيق واللّغة الشّاعرية، بينما تميل الرّواية الغربية إلى التّركيز على تطور الشّخصيات والعمق النفسي.

[1]- خليفة غيلوفي، التّجريب في الرّواية العربية بين رفض الحدود وحدود الرّفض، الدار التّونسية للكتاب، ط1، 2012.

فعلى الرّغم من الاختلافات، إلا أن كلاً من الرّواية العربية والغربية تشكلان جزءًا أساسيًا من الأدبي العالمي، وتسهم في تعزيز التّفاهم الثّقافي بين الثّقافات المختلفة في العالم.

3- أنواع المكان(المفتوح، المغلق)

- الأماكن من حيث الانغلاق والانفتاح

- الأماكن المفتوحة: وهي **"الأمكنة التي توحي بالاتساع والتّحرر بمعنى لا تخلو من مشاعر الضّيق والخوف بل الانطلاق والحركة والحرية وهي ترتبط بالأمكنة المغلقة ارتباطا وثيقا حيث يعتبر الإنسان حلقة وصل بينهما إذ ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح".**[1]

ومعنى هذا أن الأماكن المفتوحة ترمز إلى الحرية والتّحرر، حيث تعني عدم وجود قيود أو حواجز تقيّد الحركة والتّفكير، بينما الأماكن المغلقة ترتبط بالحواجز والقيود، ويمكن أن تثير مشاعر الضّيق والخوف، ويعتبر الإنسان رابطًا يربط بين هاتين الحالتين، حيث يمكن للإنسان أن ينطلق من الحالة المغلقة إلى الحالة المفتوحة كما ينتقل من مكان إلى آخر.

وأيضا تختص الأماكن المفتوحة بالاختلاف والتّباين**" ومن أكثر الأماكن المتداولة في الرّوايات والشّوارع والطّرقات، فهي تستقبل جميع فئات المجتمع، وتمنحهم كامل الحرية في التّنقل وسعة الإطلال التّبدل وهي لا تقوم على تحديدات ولا حدود ثابتة مما يصعب على الكاتب عملية الإمساك بها".**[2]

ومعنى هذا أن الأماكن المفتوحة تتميز بالتّنوع والتّباين، وهي الأماكن الشّائعة في الرّوايات والشّوارع والطّرقات، تستقبل الأماكن المفتوحة جميع شرائح المجتمع، وتمنحهم الحرية الكاملة في التّنقل وإمكانية رؤية الأشياء بشكل متغير، ولا تقتصر على تحديدات أو حدود ثابتة، مما يجعل من الصّعب على الكاتب تصويرها بدقة.

ومن بين الأماكن المفتوحة في رواية كاطينا نجد:

[1]- حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرّواية النّسائيّة الفلسطينيّة، القدس، مركز أوغريت الثقافي للنّشر والتّرجمة، 2005، ص166.

[2] - فهد حسين، المكان في الرواية البحرينيّة ، دار فراديس للنشر والتوزيع، ط 1، 2003 ، ص80.

1- المقبرة: هو آخر منازل الدّنيا، وهو المثوى الذّي ينام فيه الإنسان نومه الطويل إلى يوم القيامة، والمكان الأخير في الحياة الدّنيا الذّي يؤول إليه كل من ذاق الموت، حيث السّكينة التّامة والصمت المطلق، والقبر مكان **" يتوحد فيه الزّمان والمكان فيتحولان شيئاً واحداً...فهو مكان لا متناه، يضمُّ كل أنماط المكان ودلالاته."**[1]

ومثال ذلك من الرّواية**".. غير ضامنين أنهم سيغادرونها صباحا لأعمالهم، وليس إلى المقبرة.. "**[2]

2- القرية : هي من بين الأماكن التّي يستقر فيها الإنسان ويعيش فيها مع أفراد مجتمعه، فهو كائن اجتماعي لا يعيش منعزلاً، بحيث تمنح القرية الإنسان الشّعور بالانتماء والاستقرار والرّاحة، حيث نجد شاكر النّابلسي يقول في هذا الصّدد: **"بالرّغم من قلة الدّراسات والنّقدية والجماليّة حول جماليّات القرية في الرّواية العربية المعاصرة إلا أّن القرية ظلّت تحتل في الرّواية العربيّة مكاناً رفيعاً في جماليّات المكان ... "**[3].

فقد كشف النّابلسي أن معظم العرب أو الأغلبية عاشوا في قرى قبل دخولهم المدن، كما تعتبر مكانا مرموقا في الرّواية العربية.

وبذلك تعدّ القرية فضاء جغرافيا لها حدود تفصلها عن القرى والمدن المجاورة، وتختلف طبيعة الحركة فيها بحسب المرافق التّي تتوفَّر عليها، فكلّما كثرت فيها المرافق كلما زاد النّشاط فيها وكثرت التّنقلات فيها، وكلّما قلَّت فيها المرافق وقل فيها النّشاط بسبب توجه سكانها إلى المدن المجاورة لتلبية حاجياتهم المتنوعة.

ورد ذكر مكان القرية في الرّواية عدة مرات، فقد تنوعت القرى التّي كانت شاهدة على سير بعض أحداث الرّواية وتنقل شخصيّاتها، وقد عمدت الرّوائية إلى استثمار نوعين من القرى النوع الأول تمثله قرية كاطينا التّي جرت فيها معظم أحداث

[1] ـ الطّربولي محمد العيد، المكان في الشّعر الأندلسي، مكتبة الثّقافة، القاهرة، ط1، 2005 ، ص101.

[2] ـ رتيبة بودلال، كاطينا، دار ميم للنّشر، الجزائر، ط1 ، 2018 ، ص100.

[3] ـ شاكر النّابسلي، جماليّات المكان في الرّواية العربية المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، لبنان، ط1، 1994، ص40.

الرّواية وهي قرى يسودُها الفقر والحرمان، لكن أهم ما يميّزها هو النّضال ومكافحة الاحتلال ومن ذلك ذكرها للقرية التي عاش فيها رابح بوشلاغم حيث يقول:

"وعنك كاطينا...

لا أحد في العالم قد يخمّن أنني موجود، وأن حياتي التي بدأت في قرية مغمورة بأقاصي الريف."[1]

وذكر لنا سي رابح مدى حبه الشديد لهذه القرية فيقوله **"أنا الملغم بحبك كاطينا، حبك حنيني.."**[2]

هذه القرية رمزٌ للتّحدي والمقاومة، أمّا النّوع الثّاني فدشرة أولاد مبارك، التّي ذهبت إليها زوجة سي علي بوشلاغم لاصطحاب ابنتها والهروب قبل القبض عليهم لقوله **"غدا سيذهبون إلى دشرة أولاد مبارك.....**

وفي تلك الليلة [....] إلى بيت ابنتي في دشرة أولاد مبارك".[3]

3- المطار : مكان واحد في طبيعته لكنّه متعدد الوجوه في جوهره، تتعدّد أوجهه بِاختلاف ما يجول في صدور روّاده وخواطرهم، بين من يعيش فضاء المطار متطلّعاً إلى السّياحة يحلم بها ويقصدها، وبين من يقصد المطار مهاجراً ومبتعداً عن وطنه وأهله تحت ضغط متطلّبات الحياة، فهو يمثل **" حلقة وصل بين الداخل والخارج"**[4].

وذكر المطار في أول الرّواية في:**" كأول مرة ككل مرة وحدي في المطار والسّقف عال كسماء بعيدة..."**[5].

---

[1] - رتيبة بودلال، كاطينا، ص23.
[2] - المصدر نفسه، ص23.
[3]- المصدر نفسه، ص45.
[4]- الأخضر بن سايح، سطوة المكان في رواية ذاكرة الجسد "الدراسة في تقنيات السّرد"، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 1ط، 2011 , ص127.
[5]- رتيبة بودلال ، كاطينا ، ص11.

وذكر أيضًا مطار شارل ديغول الذي يعد أكبر مطار دولي في فرنسا وقد سمي على اسم شارل ديغول قائد القوات الفرنسية الحرة ومؤسس الجمهورية الفرنسية، في القول التالي: **"في مطار شارل ديغول، كان علي أن أسترجع لذكرياتي.."[1].**

4- البلد: هو عبارة عن حدود جغرافية معينة، يدل غالباً هذا المصطلح على الوطن(الكيان الثّقافي)، حيث يوجد بلدان في الرّواية وهي :

- الجزائر: هي بلدٌ عربيٌّ ذو دين إسلامي، يقع في شمال إفريقيا، تم ذكره في الرّواية وذلك لانتماء رابح بوشلاغم إليه، حيث وصف كيف عاش فيها مدة طويلة من طفولته، حيث غادرها لإكمال دراسته خارجها، وما دلّ على ذلك نجد:

"بالنّسبة لي، كانت الجزائر كلها أنت.، عندما يتحدث أحدُ عن الوطن أو عن الثّورة أو الحريّة يكون قد تحدّث عنك "[2]، وهنا يعبّر بطل الرّواية عن حبه ومكانه وطنه بالنّسبة له.

وكذلك قوله **" وأني أخيرا سأقوم بالعمل الذي يليق بي كابن شهيد، رسالته تحرير الجزائر، والذود عن كرامتها بروحه..."[3]**.

- فرنسا: هي بلد أوروبي يقع في الجنوب الغربي لقارة أوروبا، ذكر في الرّواية لسفر رابح بوشلاغم إليها لإكمال دراسته، ومن بين أهم المدن التي ذكرت في الرّواية مدينة "باريس"، التي تعتبر عاصمة الدولة الفرنسيّة، ولقد تمّ ذكرها في الرّواية في

عدّة مواضع منها:**" .. داهمه شبق البوح رآني أتسكّع في شوارع باريس، مخضل الضلوع بحبك ..."[4]**

".. جاء من فرنسا بعد ما نفى نفسه إليها سنوات, لتختلط أشلاؤه بالتّراب الذي ارتوى بدم أبيه"[1]، وأيضا اندهاشه من روعة هذا العالم الذي لم يتصوره أبدا.

---

[1]- رتيبة بودلال، كاطينا ، ص10.
[2]- المصدر نفسه، ص 31/30.
[3]- المصدر نفسه، ص 107.
[4] - المصدر نفسه، كاطينا، ص90.

الأماكن المغلقة:

"يمثل المكان المغلق غالبًا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير بالنّسبة للمكان المفتوح فهو الملجأ والحماية التي يطلبها ويأوي إليها الإنسان بعيداً عن ضجة الحياة"[2]

بحيث أن المكان المغلق يتميّز بالانسداد وهو مكان حددت مساحته ومكوناته.

ومن الأماكن المغلقة في رواية كاطينا نجد:

1- المستشفى :

مكان لأخذ العلاج والنقاهة، فهو **"ملجأً كل مريض، يقدم العلاج الأمثل، لمختلف الأمراض، فيه يستشعر الاطمئنان ويأمل في الشّفاء "**[3].

فالمستشفى يعتبر مكاناً مغلقاً يتوافد إليه الناس طلبا للعلاج والشّفاء في جميع الأوقات ليلا ونهاراً، كما أنّه مكان يعجّ بالاكتظاظ والحركة.

حيث ظهر المستشفى في الرّواية عندما تمّ نقل رابح بوشلاغم إلى المستشفى وهو محمول على النقالة: **"أنا محمول على نقالة، سيارة الإسعاف بانتظاري وسيتم نقلي إلى المستشفى..."**[4].

وقد وصفت غرفة المستشفى على أنّها غرفة موحشة بأثاثها الحيادي ووجود كل التّجهيزات الطبية وذلك قوله **"بدت غرفه موحشة بأثاثها الحيادي، وتلك التّجهيزات الطبيّة المخيفة التّي جعلتني أخمن أن كل أمراض العالم قد اجتمعت في جسمي الخزانة الصغيرة قرب السّرير..."**[5].

---

[1]- رتيبة بودلال، كاطينا ، ص 58.

[2] - أوريد عبود، المكان في القصة الجزائرية الثّورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل، الجزائر، 2009 ، ص51.

[3] - الشّريف حبيلة، بنية الخطاب الرّوائي، عالم الكتب الحديث،2010 ، ص238 .

[4] - رتيبة بودلال ، كاطينا، ص 11.

[5]- المصدر نفسه، ص16.

2- الجامعة:

الجامعة مكان مفتوح ومتنوع في كل المجالات، تقدم أبحاثا ودراسات في مجالات عديدة مثل الثّقافة والسّياسة والاقتصاد، ولطالما كانت ولا تزال تحتل مكانة مهمة في المجتمع، وتعتبر قمة الطموح للشّباب في الدول المتقدمة والنامية.

فالجامعة تعتبر من الأماكن المغلقة التي تسهم بشكل كبير بتعليم وتثقيف الطّلبة وتفتح أفكارهم على أخرى، ومن خلالها يتم التّبادل والتّواصل بين مختلف الأشخاص ومختلف الجنسيّات.

وقد ذكرت جامعة "السّوربون" في الموضع التالي **"لذلك تكفل بكل الأمور الإدارية التي وجدتني يفضلها طالبا بجامعة السوربون.....**

السّوربون ؟ هل كان والدي يتصور ذلك ؟

يخرج فرنسا من وطننا بقوة النار والحديد و فوق هذا تسافر إليها ونتحصل

على شهاداتنا الجامعية منها ؟"[1]

لم يكن رابح بوشلاغم يعتقد يوما أنّه سيصبح حرّا وأنه يستطيع إكمال دراسته في جامعة من جامعات فرنسا ويحصل على شهادات عليا من عندهم ويتحصل على مراتب وفرص عمل عليا.

3- المدرسة:

يتجلى مفهوم المدرسة على أنه مؤسسة تعليميّة تهدف إلى توفير التّعليم وتنمية المهارات والمعرفة لدى الطّلاب، تشمل مراحل التّعليم المختلفة وتديرها هيئات تعليمية معتمدة،

[1] - رتيبة بودلال ، كاطينا ، ص56.

"كما أنها من الأماكن المغلقة ومكان التّعليم والتزود بالمعرفة، وبؤرة العلم والمعرفة وبها يرتقي الفهم، يستنير الوعي، وتدفع الأفكار الرّجعية المختلفة"[1].

فلقد وجد هذا المكان في عدة مواضع في الرّواية نذكر منها :

"هاه..... لم تقل لي ماذا تعلمت اليوم في المدرسة ؟"[2].

حيث أنّه دار نقاش وحوار بين رابح وعمه طاهر حول كيفيّة قضاء يوم في المدرسة.

كذلك نجد القول**".... وأطفالها الأنيقون، يتوجهون يوميا أطفال في غاية النّظافة والصّحة..."[3].**

بعد إتقان رابح للغة العربية و حسن قراءتها وتعلمه كذلك اللّغة في الفرنسية، وبعد إكماله للثانوية انتقل إلى جامعة في فرنسا وذلك لإكمال دراسته ونيل شهادات من جامعاتهم وليس للعمل لدى الفرنسيين وتبين ذلك من خلال :

"أنا يا أبي تعلمت في المدرسة، وحين أكملت دراستي الثّانوية، سافرت إلى باريس.."[4].

4- السّجن :

هو مكان يحاسب فيه الأشخاص المدانون بجرائمهم، والهدف هو عزلهم عن المجتمع وتأديبهم أو إصلاحهم، ويعرف أنه **"مكان ضيق له مساحة محددة ينفصل عن العالم الخارجي وفي ابسط تعريفاته فهو مكان تحبس فيه حريات الناس بغض النظر عن أصنافه وأسبابه حبس حياتهم.."[5]**

---

[1]- نصيرة زوزو، بنية الفضاء في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة، تخصص النقد الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010م، ص125.

[2]- رتيبة بودلال، كاطينا، ص51.

[3] - المصدر نفسه، ص124.

[4]- المصدر نفسه، ص 128.

[5]- حنان محمد موسى حمودة : الزّمكانية وبنية الشعر المعاصر أحمد عبد المعطي نموذجا " عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006، ص100.

فيعتبر السّجن مكان يحرم الإنسان من أبسط حقوقه، وهو محل للشّعور بالضياع والخوف والعجز وهو عالم مناقض للحرية، **"إذ كانت الحرية هي جوهر وجوده والقيمة الأساسية لحياته، فإن السجن هو استلاب لهذه الحرية، وبالتالي فهو استلاب للوجود وإهدار الحياة"**[1]

ففضاء السّجن يقيّد حرية الفرد ويقضي على ذاته ويحوله إلى إنسان بلا ضمير، والسّجن في رواية كاطينا كان يعد نقطة الوصول لرحلة العذاب الطويلة، حيث ظهر السّجن في الرّواية من خلال قوله:

"هل سيتم ترحيلي إلى السّجنّ أم أنهم سيكتفون باستجواب؟"[2].

وقوله أيضا **" حيث كان أبي يتعرض للتّعذيب، هل كان باردا كهذا السّجن؟ مظلما وباردا وله روائح الثّلاجات".**[3]

فنجد أنّ رابح بوشلاغم اِعتبر أن السّجن مكان مغلق وضيق وفيه روائح كريهة ولا يمكن النّجاة منه.

5- معتقل غوانتانامو:

يقع في خليج غونتانامو وهو سجن سيء السّمعة، بدأت السّلطات الأمريكية باستعماله في سنه 2002م وذلك لسجن من يشتبه في كونهم إرهابيين ويعتبر السّجن سلطة مطلقة لوجوده خارج لحدود الأمريكية وذلك في أقصى جنوب شرق كوبا.

حيث ذكر في الرّواية هذا المكان في قوله **:" قال المحامي في غوانتانامو أنّ تسليمي لبلدي جاء بعد التأكد من براءتي، فهل هذا يعني أنّني سأحظى بحرية كاملة بعد شفائي؟ ".**[4]

[1]-غاستون باشلار :جماليات المكان، ص222 .
[2]- رتيبة بودلال ، كاطينا ،ص 99.
[3]- المصدر نفسه، ص 117.
[4]- المصدر نفسه، ص 99.

وبعد ذلك وصف قام رابح بوشلاغم هذا المكان على أنه أرض الجحيم وفيه رائحات ثلاجات الموتى وذلك لقوله :**"وطأنا أرض الجحيم بأقدام مكبلة بعيون معصوبة [....]كانت رائحة ثلاجات الموتى في قندهار"**[1].

6- الدّوزيام بيرو:

هو البناية التّي عافها الجميع ولا احد يتجرأ ويسكنها، حيث يتحدث عنها الجميع بحزن وألم وقرف، فيها الجدران مظلمة مختلط سوادها بالأحمر الغامق كان هذا المكان مكان تعذيب أب رابح بوشلاغم الذي يسمى(سي علي بوشلاغم) والذي يحتوي على كل أدوات التّعذيب: «**الدوزيام بيرو DeuxièmeBureau : وهي تسميه الرّسمية لمراكز التّعذيب بالفرنسية في الجزائر**» [2].

وكان هذا المكان يراود رابح بوشلاغم أينما ذهب وذلك لقوله :

".. ودعتك وأنا اسمع صراخ أبي ينبعث من الدوزيام بيرو وأرى الأحمر القاني يغطي كل الجدران..."[3].

كذلك في قوله :**"... وراح (الدوزيام بيرو) يكبر ويكبر، شغل كل المساحات التي بيني وبينها وصار صوت أبي يملا جمجمتي"**[4].

حيث يظهر من خلال القولين الأخيرين أنّ هذا المكان أثّر في نفسية رابح بكثرة تعذيبه وتعذيب أبيه بكل قسوة وعدم الرحمة، وأنه مكان مخيف تعذب فيه عدة مجاهدين بكل وسائل وأدوات التّعذيب لدرجه الموت.

[1]- ، رتيبة بودلال، كاطينا، ص 122.
[2]- المصدر نفسه،ص36.
[3]- المصدر نفسه، ص 103.
[4]- المصدر نفسه، ص 117.

7- الغرفة:

فرع من البيت قد يكون لشخص واحد أو أكثر يمارس فيها نشاطه اليومي، فيه ينام ويرتاح ويكتب ويحلم ،كما أشارت الرّوائية أن رابح بوشلاغم كان يقضي معظم وقته داخل الغرفة منعزلا عن الناس يقرأ ويكتب كل يومياته لقوله:

"كنت أقضي معظم الوقت في غرفه منعزلة أقرا واكتب.."[1].

وأيضا ذكرت لفظة الغرفة في مكان آخر لقوله:

"صار بإمكاني الاعتماد على نفسي في النّهوض، والمشي قليلا داخل الغرفة..."[2].

وقد ذكرت في هذه الرّواية عده غرف منها:

غرفه المستشفى لقوله:

"بدت الغرفة، موحشة بأثاثها الحيادي وتلك التّجهيزات التّعذيبية المخيفة[....] الخزانة الصّغيرة قرب سريري يبلغ ارتفاعها حوالي المتر....."[3].

وأيضا غرفة التّعذيب لقوله:

"دخلنا إحدى الغرف، فوجدنا سلاسل حديدية ضخمة معلقة على الحائط ، وأدوات بغيضة موضوعة على طاولة حديدية...."[4].

وذكرت غرفة التحقيق أيضا:

"في الصّباح أخذوني إلى غرفة التّحقيق، كانت الأسئلة نفسها...."[5].

[1]- رتيبة بودلال، كاطينا، ص102
[2]- المصدر نفسه، ص99
[3]- المصدر نفسه، ص16
[4]-المصدر نفسه، ص40
[5]- المصدر نفسه، ص122

8- المنزل:

يعدّ المنزل من بين الأماكن المغلقة التّي توحي بمعنيين متناقضين، يدل تارة على معاني الرّاحة والطّمأنينة باعتبارها ملجأ يلجأ إليه الإنسان في حاله شعوره بالتّعب، وتارة يعبّر عن الشّقاء والتّعاسة إذا لم يجد فيه الإنسان راحته .

ويرى الأخضر بن سايح أن المنزل **"يمثل نقطة انطلاق للحديث عن سيرة شخصية أو تاريخ عائلي"[1].**

ويعد كذلك أحد **"أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات والأحلام الإنسانية فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا"[2].**

ويظهر هذا المكان من خلال قول رابح بوشلاغم:

"وإننا سنحصل على كل شيء أخذه منّا الفرنسيون، ستعود إلينا الأملاك والمنازل الكبيرة، والمزارع العامرة بالخيرات..... و..... كل شيء"[3].

[1]- الأخضر بن السّايح، سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد" الدراسة في تقنيات السرد "عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2001، ص147

[2]- غاستون باشلار، جماليّات المكان، ص38

[3]- رتيبة بودلال، كاطينا، ص2

ـأهمية المكان في العمل الروائي:

لطالما كان للمكان أهمية بالغة في العمل الأدبي، حيث يشكل جزءا لا يتجزَّأ من هوية الرّواية، ودوره يتعدى كونه مجرد خلفية للأحداث ليصبح جزءً حيوياً من بنية السّرد وتطوره، إذ إنّه **" يحتل حيزا كبيرا وهاما في الرّواية العربية، ذلك أنّه لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها في الفراغ ودون مكان، ومن هنا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسب بل وكعنصر حكائي قائم بذاته"**[1].

ينقل لنا هذا القول فكرة أساسية تتعلّق بأهمية المكان في الرّواية، إذ يعتبر عنصرا لا يمكن تجاهله في الرّواية وإعطائها عمقا وجاذبية، فالمكان يعمل كمرشد للقارئ يوجهه نحو فهم أعماق الحياة وتجارب الشّخصيات، كما أنّه يمثل عنصراً حكائيًا قائمًا بذاته، فالتّفاعل بين الشّخصيات والمكان تفاعل ديناميكي يسهم في إثراء السّرد وجعله أكثر أقناعا وتأثيرا على القارئ، فالمكان إذاً يعدّ عنصرا فعالا في العمل السّردي من خلال التّأثير الذي يحدثه في باقي العناصر، كما أن **"تشخيص المكان في الرّواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنّسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، و طبيعي أنّ أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين ".**[2]

ويبرز هذا القول أهمية المكان في الرّواية حيث يجعل الأحداث تبدو ممكنة وواقعية للقارئ، فعندما يتم وصف المكان بشكل دقيق ووافٍ يتمكن القارئ من تصور الأحداث بشكل أفضل والاندماج بسهولة في عالم الرّواية.

كما أنّ المكان يسهم في إثراء تجربة القارئ وتعميق فهمه للشّخصيات والمواضيع المطروحة في الرّواية، حيث جاء في قول لحمداني **"كما يساهم المكان في**

[1]- محمد عزام، فضاء النّص الروائي مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنّشر و التّوزيع، ط1، سوريا، 1996، ص111.

[2]- حميد لحمداني، بنية النّص السّردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1، 1991، ص65.

خلق المعنى داخل الرّواية، ولا يكون دائما تابعا أو سلبا، بل انه أحيانا يمكن للرّوائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتّعبير عن موقف الأبطال من العالم"[1]،

فالمكان ليس مجرد خلفية ثابتة للأحداث، بل يمكن أن يكون وسيلة تعبير عن مواقف الشخصيات واتّجاهاتها في العالم .

كما يعتبر المكان أنه **"يؤسس الحكي، أنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"[2].**

وباختصار لكل ما سبق فإنّ المكان عنصر ومكون أساسي لا يمكننا الاستغناء عنه في أي عمل أدبي، لأنه يعتبر المجال الذي تتحرك فيه الشّخصيات وتتفاعل.

[1]- حميد لحمداني، بنية النّص السّردي، ص65.
[2]- المرجع نفسه، ص65.

الفصل الثّاني : المكان في رواية كاطينا ودلالاته:

1- أبعاد المكان في رواية كاطينا

- البعد التاريخي
- البعد الاجتماعي
- البعد النفسي

2- المكان وعلاقته بالعناصر السّردية

-علاقة المكان بالشّخصيات

- علاقة المكان بالزّمن

1- أبعاد المكان في رواية كاطينا :

يعكس المكان جوانب متعددة من الرواية، سواء كانت اجتماعية، سياسية، أو حتى نفسية، وتسهم في إثراء تجربة القراءة بأبعادها المختلفة والمتنوعة وقد تناولنا في دراستنا هذه ثلاثة أبعاد هي :البعد التاريخي، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي .

1- البعد التّاريخي:

البعد التّاريخي يعني النظر إلى الأحداث التّي وقعت خلال فترة زمنية معينة وفي أمكنة محددة مما يمكننا من فهمها بشكل أفضل وأعمق، **"والمهم فيه هو تجليّات التّاريخ وتموضعه في الأمكنة الرّوائية، تلك الأشياء التّي وضعها الإنسان على تسميته "بالتّاريخ الإنساني"**[1]

ومنه تتجلّى أهمية توثيق الأحداث التّاريخية من خلال تحديد مكانتها في السّياق الزّماني والمكاني، ويعكس كيف أن التّاريخ الإنساني يعتمد على تسجيل وتحليل تجارب البشر وتأثيرهم على العالم من خلال الزّمن والمكان.

ورواية "كاطينا" تعتبر لوحة فنية تمثل قضية الاستعمار الفرنسي للجزائر بشكل عميق ومعقد، تنقل ببراعة تجربة الشّعب الجزائري خلال هذه الفترة المضطربة، مع تسليط الضوء على التّحديات والصّراعات التي واجهها، وتبرز الرّواية الصّمود والإرادة للحفاظ على الهوية والكرامة الوطنية رغم الظّروف الصّعبة، ويتّضح لنا من خلال قراءتنا للرّواية أنّ الكاتبة رتيبة بودلال قسمت تاريخ الجزائر إلى مرحلتين وذلك بسردها على لسان بطل الرّواية رابح بوشلاغم.

أما المرحلة الأولى: فهي ما قبل الاستقلال (فترة الاستعمار)، تجلّت فيها الخسائر التّي خلفتها فرنسا بشكل واضح، خاصةً في ظل المقاومة القوية التّي واجهتها في الجزائر، هذه الخسائر سواء كانت في الأرواح البشرية، أو الموارد الاقتصادية، أو حتى في المكانة الدّولية، تعكس حجم التّحدي الذي واجهته فرنسا خلال فترة الاستعمار، ومن

[1]- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السّردية في الرّواية ،عين للدّراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009،ص112 .

هنا نجد أن الخسائر التّي تكبّدتها فرنسا في كاطينا ليست مجرد خسائر فردية، بل تمثل جزءًا من نظرة أوسع على الجهود التّي بذلتها الجزائر للتّصدي للاستعمار الفرنسي وتحقيق الحرية والاستقلال.

حيث نجد في الرّواية نوعا من المعاناة التّي عاشها سكّان كاطينا خاصة والجزائر عامة في القول التالي: **"لولا اغتصاب الفرنسيين لأراضينا وتشريدهم لأسلافنا في الجبال حيث التّضاريس الوعرة، والمناخ المتطرف، وظروف الحياة القاسية، هل كنا سنكون أقل تحضرا ؟ المحتل البغيض، سطا على أراضي أجدادنا، شردهم في أعالي الجبال وأحدث كل هذه الهوة بيننا وبين العالم المتحضر ...."**[1]

ففرنسا لم تكتفِ بالسّيطرة السّياسية والاقتصادية على الجزائر، بل امتد تأثيرها إلى حد تشويه الهوية الوطنية وتجاهل الثّقافة الجزائرية، مما أدى إلى فقدان الشّعب الجزائري لجزء كبير من تاريخه وهويته الحقيقية، ولم يتوان الاحتلال الفرنسي في استخدام القوة والعنف لتحقيق أهدافه، ما جعل فترة الاستعمار مليئة بالمعاناة والقهر للشّعب الجزائري.

ويظهر هذا من خلال قول رابح بوشلاغم: **"الاحتلال الأعمى، المدفوع بأطماعه، الهادفة لطمس هويتنا، وتذويبنا في هوية جديدة تمثله هو ، سوء إنسانيتنا، وحرف اهتماماتنا، كم من القرون قد تستهلك لتظهر من آثاره"**[2].

ومع كل هذا وبالرغم من الوصف الجميل الذي قدمه رابح بوشلاغم لحياته في قريته ولمنطقته، إلا أن هذا الوصف لا يمكن أبدا أن يعكس بشاعة الواقع الذي عاشه الشّعب الجزائري تحت حكم الاحتلال فعلى الرغم من جمال الطبيعة وثراء الثّقافة الجزائرية كانت تجربة الاستعمار تحمل في طيّاتها القمع والظلم والاستبداد فقد تسبب الاستعمار في معاناة كبيرة للشّعب الجزائري من تهجير القرى بأكملها إلى سلب الموارد والثّروات الطبيعية، وكل هذا يجعل من الصّعب بالفعل تصور أي جمال في الحياة تحت حكم المحتل الفرنسي بالرّغم من الوصف الذي قدمه رابح بوشلاغم.

[1]- رتيبة بودلال، كاطينا، ص 58.
[2]-المصدر نفسه، ص58.

أما المرحلة الثّانية هي مرحلة أثناء وبعد الاستقلال، التّي كانت واضحة من خلال القول: **"ذلك اليوم العظيم الذي رقص فيه مل النّاس، وصرخوا حتى أصيبوا بالصّداع، خرجوا كلهم دفعة واحدة وتشاركوا الرّقص الأرعن...**

ورفعوا الإعلام ذات الألوان الثلاثة: الأبيض، الأخضر والأحمر ...

اختلط البكاء بالضحك ،والصّراخ بالأناشيد والزغاريد .."[1]

فمن بين أهم الحالات المؤكدة للاستقلال هي وقف إطلاق النّار حيث تعدّ لحظة تاريخية تتجسد فيها قوة الإرادة البشرية في مواجهة الصّراعات والأزمات، إنّها ليست مجرد تجميد للأعمال العدائية، بل هي فرصة كبيرة لإحياء الأمل وبناء جسور التّفاهم والتّعاون.

ويمثل وقف إطلاق النّار فرصة كبرى لتصحيح مسارات التّاريخ الملتوية نحو طرق السّلام والاستقرار، وتعزيز قيم العدالة والتّسامح بين شعوب العالم.

وقد وجدنا عبارات في الرّواية تدل على وقف إطلاق النار واستقلال الجزائر، ومن بينها نجد :

ـ "سيسي لفو "، وهي عبارة باللغة الفرنسية معناها وقف إطلاق النار، والعبارة (سيسي لفو بزاف علينا) معناها: يكفينا ويسعدنا أن إطلاق النار قد توقف.[2]

وقد كانت هذه العبارة منتشرة في الجزائر عامة وفي كاطينا خاصة كما أننا نجد العديد من العبارات الأخرى الدّالة على نيل الحرية والاستقلال منها :

ـ "يكفي أنّنا حين ننام في اللّيل لن يخلع الجنود الفرنسيون أبواب بيوتنا بحثا عن جندي جزائري ربما أتى به الشّوق إلى مخدع عروسه...

ولن يسحب أحدهم امرأة من بين أطفالها ليتناوب عليها رجال الكتيبة.

لا أصوات للطائرات ولا لدوي الرصاص..

[1]- رتيبة بودلال، كاطينا، ص 29.
[2]-المصدر نفسه، ص30.

لا برد، لا جوع، لا عري، لا رغبة في البكاء..."[1]

فتحقيق الحريّة بعد فترة طويلة من الاحتلال التي دامت 132سنة ليست مجرد لحظة عابرة، بل هي عملية تاريخية تحمل في طياتها مشاعر الفرح العميقة والانتصار على الظلم، إنها لحظة تمزج بين بريق الأمل وعبق الثورة، حيث ينطلق الشّعب نحو مستقبله المشرق وهو يتخلص من قيود الاستعمار والاضطهاد.

2- البعد الاجتماعي:

إن البعد الاجتماعي هو كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم في المجتمع وكيفية بناء العلاقات والتّواصل بينهم، بالإضافة إلى دور القيم والتّقاليد في تشكيل هذه العلاقات، حيث أن المكان يلعب دورًا مهمًا في سرد الرّواية وتحقيق وظائفها، **"فعرض وظيفته المباشرة الواضحة، لكننا حين ننظر إليه من النّاحية الفنية فإن هذا الغرض يتعدى وظيفته الأولى ويكتسب وظيفة أخرى غير التي صنع من أجلها".**[2]

فيتجلّى البعد الاجتماعي في جوانبه الروحية والفنية، حيث أنّه يمثل تفاعل الأفراد مع بيئتهم وتأثيرهم عليها، فللمكان دور في تلبية احتياجات السّكان، ولقد تجلّت العديد من الأوضاع الاجتماعية في الرّواية في أماكن عديدة نذكر منها:

قرية كاطينا : وتعتبر هذه القرية من أهم القرى التي شهدت وحشية الاحتلال الفرنسي واِغتصاب الفرنسيين لأراضي الأجداد وطمسهم للهوية وتشريدهم، وكما سبق وقلنا أنّ الاحتلال خلف خسائر مادية وبشرية كبيرة نذكر منها :

"المحتل البغيض سطا على أراضي أجدادنا، شرّدهم في أعالي الجبال، وأحدث كل هذه الهوة بيننا وبين العالم المتحضّر"[3]

فمن هذا القول يتبين لنا مدى الخسائر المادية والمعنوية التّي خلفها المستعمر الفرنسي في كاطينا، من تشريد وتهجير ونهب وقمع للأراضي الجزائرية وتخليف

[1]- رتيبة بودلال، كاطينا، ص 30.
[2]- محمد بن بادة، ضمن الرّواية العربيّة واقع وآفاق، دار بني رشد، لبنان، ص224.
[3]- رتيبة بودلال، كاطينا، ص58.

طبقات اجتماعية ثرية وفقيرة نتيجة الاستغلال، والتّمييز التّي مازالت تؤثر على البنية الاجتماعية في الجزائر حتى اليوم، ويظهر هذا من خلال القول: **" ماذا افعل بالاستقلال اخذ مني أبي، حول أمي إلى غنيمة حرب، شرد عمي طاهر، وسمح للمرتدين بالسّطو على خيرات والمناصب ؟".**[1]

أما بالنّسبة للخسائر البشرية فهي تقدر بأكثر من مليون ونصف مليون شهيد في الجزائر، أما بالنّسبة لكاطينا فقد شهدت خسائر لا يمكن عدها، ومن بين هذه الخسائر البشرية أب رابح "سي علي بوشلاغم "وزوج عمته رمانة، وأخوه " بوخميس" وغيرهم، ويظهر هذا من خلال القول التالي **:" وكانت عمتي رمانة منحوتة الملامح بشكل متناسق، جميلة بشكل يجعلك تنتحب حين تنتبه إلى حقيقة أنها قد صارت أرملة في العشرين، أرملة وأُما لرضيعة في الشهر السادس من العمر "**[2].

كذلك القول التّالي **:"سامحوني يا جماعة، في هذا المكان عذبوا خونا (سي علي بوشلاغم)حتى استشهد ولم يقل كلمة واحدة فيها خيانة للثورة ..."**[3].

وهذا القول يدل على أنّ أب رابح بوشلاغم مات إثر تعذيب من المستعمر الفرنسي.

كذلك من بين الضحايا "عمه العربي " الذي مات جراء الاستعمار ويظهر هذا من خلال القول**: "روت لي قصة عمي العربي، ورجله المبتورة، التي فقدها في معركة من معارك ثورة التّحرير، جنوب غرب كاطينا "**[4].

كذلك أخوه "بوخميس" الذي راح ضحية إثر تفجير قنبلة في أحد الجبال، ويظهر هذا من خلال القول **"هنا سقط أخي بوخميس، ولكنه لم يستشهد حينها، رحمه الله ..."**[5]

كذلك نجد من بين أهم المخلفات التّي خلفها الاستعمار الفرنسي في الجزائر اِحتقار المرأة وعدم اِحترامها وحرمانها من حقوقها، وخاصة المرأة القرويّة.

[1]- رتيبة بودلال، كاطينا، ص36.
[2]- المصدر نفسه، ص32.
[3]- المصدر نفسه، ص40.
[4]- المصدر نفسه، ص48.
[5]- المصدر نفسه، ص31.

ويتبين ذلك من خلال قوله: **"احتجت لعمر كامل لأفهم انه البغل الذي تحدثت عنه جدتي، وان زوجة الشهيد قد تتحول إلى غنيمة حرب "[1].**

بالإضافة الى القول **"أمي لم تكن أوفر حظا من عمتي، فرغم الأشباح تسللت إلى غرفتها إلا أنها زفت ذات يوم إلى احدهم "[2].**

فمن هذه الأقوال نستنتج أنّ المرأة في الجزائر تعرضت للتّميز واستغلال حقوقها حيث حرمت من التّعليم والمشاركة في الحياة العامة، كما أنّها تعرضت أيضا للعنف والاستغلال من قبل السلطات الاستعمارية، ومع ذلك وبالرّغم من هذه الصّعوبات لم تستسلم المرأة الجزائرية وشاركت في النّضال ضد الاستعمار وسعت إلى تحقيق حقوقها، كما أننا نرى أن الطّريقة التّي تعيش بها المرأة الجزائرية مخالفة تماما لحياة المرأة الفرنسية، وذلك لقوله: **"ماذا تعرف سيدة باريسية، من المخمل والحرير، والألماس الحر، عن تشقق الكعبين؟ عن المشي بأرجل حافية في درب طينية مزروعة بالنتواءات الصخرية الحادة؟ عن إقحام الأصابع المتجلدة في برد الطين من أجل اِلتقاط حبه زيتون؟**

ماذا تعرف طفله مدلله تتململ في حجرتها الوردية لأنها سئمت ألعابها ودمامها الجميلة...".[3]

فيظهر لنا من هذا القول أن المرأة الجزائريّة واجهت تحديات كبيرة في الحصول على حقوقها ومشاركتها في الحياة العامة، حيث كانت تواجه قيودا اجتماعية أما المرأة الفرنسيّة فكانت لديها حقوق مدنية أوسع وحرية أكبر في المشاركة في الحياة العامة من (عادات، تقاليد، أفكار لباس) .

3 ـ البعد النّفسي:

[1]-رتيبة بودلال، كاطينا، ص34.
[2]-المصدر نفسه، ص36.
[3]-المصدر نفسه ، ص62.

البعد النّفسي هو جانب من جوانب الإنسان يتعلق بالعقل والسّلوك ويشمل هذا البعد العواطف والأفكار والسّلوكيات التي تؤثر على كيفية تصرفه وتفكيره، ويتناول هذا البعد عدة مفاهيم مثل الشّخصية، والذهنية، والاضطرابات النّفسية، وعمليات التّعلم وغيرها من الجوانب التّي تتعلق بالعقل والسّلوك البشري.

والبعد النّفسي يتأثر بشكل كبير بالمكان حيث إنّ البيئة المحيطة بالإنسان والأماكن التي يتواجد فيها قد تؤثر على عواطفه ومزاجه، على سبيل المثال : الأماكن الهادئة والجميلة قد تهدئ الأعصاب وتزيد من الرّاحة النّفسية، بينما الأماكن الصّاخبة والملوثة تؤثر سلبا على الصّحة النّفسية، وعليه **"ترتسم شخصيته مشاعر وأفكار تحت تأثير المكان، فهو ابن بيئته بأحداثها، تاريخها، همومها وآلامها، يتأثر بالحاضر والماضي حسب قربه أو بعده عنها، هو يندرج في أطوار حياته، تنطبع فيه تلك الآثار، وعندما يصبح مبدعًا في أي مجال)، فإن إبداعه يكون وليد سياقات اجتماعية، وإنسانية ودينية، بالرّغم من صوره نتيجة الخبرة الذاتية والمعرفة الجمالية والتجارب التي مر بها".**[1]

فالأماكن تحمل الذّكريات الايجابية أو السّلبية التّي قد تؤثر على مزاج الشّخص وتفكيره، ولقد ظهر في الرّواية عدة أماكن جسدت فيها الحالة النّفسية لشخصيّات هذه الرّواية نذكر منها:

ـ قرية كاطينا :من بين الحالات النّفسيّة التّي تظهر في هذا المكان نجد:

فرحة الاستقلال وهي تمثل فجر جديد ينبعث من قلب الأمة وهي فرحة لا تضاهى، تملأ القلوب بالفخر والاعتزاز بالهوية الوطنية وتعني بداية رحلة الأمة نحو مستقبل مشرق ومزدهر، ويظهر هذا من خلال القول التالي :**"ذلك ذلك اليوم العظيم الذي رقص فيه كل الناس، وصرخوا حتى أصيبوا بالصّداع، خرجوا كلهم دفعه واحده وتشاركوا الرّقصة الأرعن...**

[1]-محمد صالح خرفي، جماليّات المكان في الشّعر الجزائري المعاصر لأطروحة دكتوراه، تحت إشراف يحي الشيخ جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2005 ، ص115 .

رفعوا الأعلام ذات الألوان الثلاثة: الأبيض، الأخضر والأحمر...

اختلط البكاء بالضحك، والصّراخ بالأناشيد والزغاريد..

الشّيوخ العجائز، الأطفال، النّساء، الشّباب، الرّجال، جميعهم اخرجوا كل ما في أعماقهم من أصوات، هاتفين بحياة الجزائر، بحياة الحرية مرددين بأعلى قدرتهم على الصراخ تلك الأناشيد الثّورية الحميمة التي كانوا من قبل يرددونها إلا سرا..."[1].

وكل هذه الأجواء المفعمة بالفرح والسّعادة تشكل لحظات لا تنس تملأ القلوب بالبهجة والاعتزاز

- الدوزيام بيرو: يعتبر هذا المكان من أكثر الأماكن المسببة للقلق والتّفكير الزائد والاضطراب لرابح، ذلك بسبب تعذيب كل المجاهدين في تلك البناية المظلمة التّي تعكس حالة الحزن والألم عند الجميع، ومن بين الأقوال الدّالة على ذلك: **"ودّعتك وأنا أسمع صراخ أبي ينبعث من الدوزيام بيرو، وأرى الأحمر القاني يغطي كلّ الجدران".[2]**

كذلك قوله :**"وراح (الدوزيام بيرو) يكبر، ويكبر، شغل كل المساحات التّي بيني وبينها، وصار صوت أبي يملأ جمجمتي"[3].**

ومن خلال هذه الأقوال نستنتج أن هذا المكان كان له تأثير كبير على نفسيّة رابح حتى انه أصبح يتبعه أينما ذهب.

- السّجن: لهذا المكان أثر أيضا في نفسية رابح بوشلاغم حيث سبب له التّعب وضيق النّفس، القلق، الاشتياق إلى رؤية الحرية، البكاء والشّكوى، ويظهر هذا من خلال الأقوال التّالية: **"كان واضحا أنني معتقل تحت الأرض...**

هل سأرى من جديد قبة السماء، بزرقتها البديعة أو حتى بوجومها الكئيب في نهارات الشتاء؟

وأمي، هل شعر قلبها بما يكابده ابنها كما يحدث عاده للأمهات؟

---

[1]- رتيبة بودلال، كاطينا، ص 29.
[2]- المصدر نفسه، ص103.
[3]- المصدر نفسه، ص117.

هل انقبضت نفسها وحاولت تكليمي دون جدوى؟

هل أصيبت بالأرق و افطر قلبها من اجلي، أم أن بعدي عنها قد عودها على السلوان وتقبل الفقد؟"[1].

وكذلك في قوله: **"كان الرّجل يدعو ثم يبكي خافتا، حتى إذا بدا أنه قد فرغ من توسله، عاد من جديد، إلى توسله الرقيق، وكنت اشعر بلذته في كلامه فرحة أصغي..."[2].**

-المستشفى : هذا المكان له تأثير كبير على نفسيّة رابح خاصةً خلال فترة العلاج، حيث أنّه كان يشعر بالخوف من خروجه من المشفى وعودته للسّجن، أو عدم تعافيه من المرض وموته وعدم رؤيته لكاطينا وأهله مرةً أخرى، ويظهر هذا من خلال القول : **شعرت أنني مكتظ بأشياء عنيفة تكاد تفجّرني، وتخيلت أنني قد أموت قبل أن أروي قصتي لشخص ما ".[3]**

كذلك من الأقوال التّي وجدت في الرّواية والتي تدل على تأثره وتعب نفسيّته نجد : **"سأروي كل شيء، قد تكون أيامي معدودة، لابد أن أمراض العالم كلها قد سكنت جسدي المتهالك، بالإضافة إلى الرّبو، قد أكون مصابا بالايدز بعد كل تلك الاعتداءات الجنسية".[4]**

ونستنتج أنّ المكان يكتسي دورًا حيويًا يساهم في تشكيل أحداث الرّواية وتطور شخصياتها، فمن النّاحية التّاريخية، يُعتبر المكان بمثابة لوحة تاريخية تروي قصة العصور المختلفة وتظهر تأثيراتها على صيرورة الأحداث وشخصيات الرّواية، أما من النّاحية النّفسية، فيتفاعل المكان مع شخصيات الرّواية ويؤثر في تطورها الشّخصي وقراراتها، فكل مكان يحمل ذكريات ومشاعر مختلفة، وأمّا بالنّسبة للجانب الاجتماعي، فيعكس المكان هيكل المجتمع وثقافته وتقاليده، ويوفر سياقًا لفهم التّفاعلات الاجتماعية وتأثيرها على حياة الشّخصيات، وبإختلاف أبعاده، يعمل المكان على تعميق تجربة

[1]- رتيبة بودلال، كاطينا، ص117.
[2]- المصدر نفسه، ص119.
[3]- المصدر نفسه، ص16.
[4]- المصدر نفسه، ص 17.

القراءة وتحفيز تفاعل القارئ مع الرّواية بشكل أكبر، مما يجعله عنصرًا أساسيًا في بناء الرّواية وإثراء مضمونها.

2- المكان وعلاقته بالمكونات السّردية:

بعد دراستنا لأبعاد المكان وتسليط الضوء على دلالاتها نتطرّق إلى دراسة المكان وعلاقته بالشّخصية والزّمن حيث نحاول كشف الارتباط الوثيق بين هذه العناصر.

1-علاقة المكان بالشّخصية:

تعدّ الشّخصية عنصرا أساسيا وجوهريا في الرّواية، فهي الوّسيلة التي يلجأ إليها الكاتب لنقل أفكاره ومواقفه لإبراز توجهه، فالشّخصية تمثل عنصرا محوريا في بداية كل سرد.

أما المكان، فهو الرّقعة الجغرافيّة أو البيئة التي تتحرك فيها الشّخصيات، فمن المستحيل وجود مكان بدون شخصية أو شخصية بدون مكان تمكث فيه، فالمكان يلعب دور كبير في العمل الرّوائي.

ومن بين بعض الأقوال التي تشير إلى علاقة المكان بالشّخصية:

قوله: **"إنّ المكان يقوم بدور مهم في ممارسة الشّخصية لطقوسها، وفي نوع لباسها، وسكانها، وحتّى وسائل مواصلاتها، فعلاقة الشخصيات بالمكان قائمة على علاقة الاستمرار ولا وجود للشخصيات خارج المكان"**[1]

وهنا يشير الكاتب إلى أهمية البيئة والمكان في تشكيل الشّخصيات وسلوكياتها، بحيث أن المكان يؤثر على كيفية تصرف الشّخصيات وأنماط حياتها، بما في ذلك الطّقوس التّي تمارسها ونوع اللباس الذي ترتديه وحتّى وسائل المواصلات التي تستخدمها.

وأيضًا الشّخصيات لا تكون موجودة في فراغ، بل تتفاعل مع المكان وتتأثر به، مما يعطيها حياة وواقعية.

[1]- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار - الدقل - المرفأ البعيد)، الهيئة العامّة السّورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011، ص 192.

كما أنّ الشّخصية" **هي العمود الفقري في إبراز صورة المكان الذي تدور فيه الأحداث لأنها تصطنع اللغة، وتثبت الحوار وتلامس الخلجات وتقوم بالأحداث ونموها وتصف ما تشاهده"**[1].

فالشّخصية في الرّواية هي العنصر الأساسي الذي يبرز صورة المكان والأحداث، لأنها تصاغ بواسطة اللّغة، وتظهر التّفاصيل من خلال الحوارات وتفاعلاتها، وتسهم في تطور الأحداث وتقدمها، كما تصف ما يحدث من حولها.

ومنه نستنتج أن علاقة المكان بالشّخصية هي علاقة متبادلة، علاقة تأثر وتأثير حيث يؤثر المكان على الشّخصيات وتؤثر الشّخصيات على المكان، ولا نستطيع أن نفرق بينهما لأنه لا يوجد مكان دون شخصية ولا شخصية دون مكان.

كما أننّا نرى أنّ الطّريقة التّي تعيش بها المرأة الجزائرية مخالفة تماما لحياة المرأة الفرنسيّة، فالمرأة الجزائريّة واجهت تحديات كبيرة في الحصول على حقوقها، أما المرأة الفرنسيّة فكانت لديها حقوق مدنية أوسع وحرية أكبر، وذلك لقوله: "**ماذا تعرف سيدة باريسيّة، من المخمل والحرير، والألماس الحر، عن تشقق الكعبين؟ عن المشي بأرجل حافية في درب طينية مزروعة بالنتوات الصخرية الحادة؟ عن إقحام الأصابع المتجلدة في برد الطين من أجل التقاط حبه زيتون؟**

ماذا تعرف طفله مدلله تململ في حجرتها الوردية لأنها سئمت ألعابها ودماها الجميلة.."[2].

2 ـ علاقة المكان بالزّمن:

إنّ الزّمن في الرّواية يشبه السّاعة السّحرية، حيث يأخذنا في رحلة عبر الزّمن مع الشّخصيات، مما يضيف إثارة ومتعة لكل صفحة نقرأها.

[1]-محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، الهيئة العامّة السّورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 32.

[2]- رتيبة بودلال، كاطينا، ص 62.

ولقد اعتبر الباحثون والمفكرون مفهوم الزّمن من بين أهم المفاهيم الأساسية التّي صعبت عليهم في تحديد مفهومه وضبطه، وعرّفه كل منهم حسب اختلاف ثقافتهم وعلومهم، لذلك فإنّه **"من المستحيل ومن غير المجدي أيضا تحديد مفهوم الزمن".**[1]

و المكان لا يكتمل إلا بوجود الزّمن، وبالمثل الزّمن يعتمد على المكان لذلك **"لا يوجد مكان بدون زمان ولا زمان بدون مكان، فالمكان بطبيعته زمني والزّمن بطبيعته مكاني "**[2] ، فهما وجهان لعملة واحدة ومن هنا، يُعتبر ضبط الوقت مكانيًا بطبيعته، يستمد هويته من خصائص المكان مثل خطوط الطول ودوائر العرض وعليه **"فعلاقة المكان بالزّمان علاقة توحيدية، تكمل في انتقال الشخصية عبر الزّمان من مكان معين إلى آخر، ومن ثم إلى مكان آخر حتى تعود إلى مكانها الأصلي"**[3].

[1]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرّواية، عالم المعرفة، ، الكويت، 1998، ص 173.
[2]- قراءات ودراسات في أدب عبد الحميد بن هدوقة، مجموع محاضرات الملتقى الوطني الأوّل، لإعداد مديرية الثّقافة لولاية برج بوعريريج، ص90.
[3]- عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، (دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس)، ص 171.

خاتمة

وفي نهاية بحثنا المعنون بـ" دلالات المكان في رواية كاطينا " توصلنا إلى مجموعة من النّتائج وهي كالتّالي :

- المكان هو الوجهة التّي تترسّخ في أذهاننا وهذا ما جسدته رواية كاطينا مع شخصية رابح، فقد أسهمت الأمكنة في استرجاعه لمجموعة من الأحداث التّي بقيت مرافقة له طيلة حياته.

- ومن خلال هذه الدّراسة كذلك توصلنا إلى كشف بواطن الشّخصيات وما تحمله من أثار نفسية وأوضاعها الاجتماعية، وهذا كله ساعدنا في فهم مختلف أحداث الرّواية.

- كما رأينا أن الرّواية فيها نوع من التّوازن بين الأمكنة المفتوحة والمغلقة، حيث تتيح الأماكن المفتوحة فرصة للحرية والاستكشاف، أما الأماكن المغلقة فتوفر الهدوء والسّكينة للتّفكير والتّأمل، فالتّوازن الموجود بينهما حقق تناسق وإنسجام في حياة رابح داخل الرّواية.

- كما تمكّنا من معرفة أنّ الرّواية بُنيت على أسلوب سردي وهو كسر الزّمن، وهذا ما يميّز الرّواية الجديدة، وذلك بتوظيف تقنية الإسترجاع والإستباق في الزّمن.

- كما أن رواية كاطينا رواية واقعية مقتبسة من قصة حقيقية.

- كما استنتجنا من خلال قراءتنا للرّواية أن الكاتبة رتيبة بودلال لم تكن ذات أسلوب أدبي بارع في سرد مختلف الأحداث ووصف الأمكنة بشكل دقيق وإنّما كان مقبولا،

وهذا راجع لعدم تخصصها في مجال الأدب، فقد كانت تشتغل معلمة لمادة الرّياضيات

وبعد تحليلنا لهذه الرّواية، تمكنا من الوصول إلى أهم الاستنتاجات، حيث قمنا بالتّعمق في تفاصيلها، فحلّلنا المكان ودلالاته في الرّواية.

ملحق

ملحق

السّيرة الذاتية

رتيبة بودلال

تاريخ الميلاد 1968/12/10 بالميلية

خريجة المدرسة العليا للأساتذة بجيجل سنة 1992

أستاذة رياضيات منذ 1993 إلى 2010

ناظرة ثانوية من 2010 إلى 2014

مديرة ثانوية من 2014 إلى يومنا هذا

صدر لها

(ظمأ الغيمة السابعة) مجموعة قصصية عن دار الألمعية سنة 2016

(كاطينا) رواية عن دار ميم سنة 2018

(أزرق) رواية عن دار فكرة، كوم سنة 2023

ـ ملخص الرواية (كاطينا)

تعتبر رواية كاطينا للكاتبة رتيبة بودلال الجزائرية رواية معقدة تستكشف من خلالها الذاكرة والهوية الوطنية في الجزائر من خلال قصة رابح ابن الشّهيد سي علي بوشلاغم في هذه الرّواية يتم استخدام تقنية الفلاش باك ليروي رابح ذكرياته التّي تكشف عن تأثيرات الاستعمار ومرحلة ما بعد الاستقلال على الفرد والمجتمع .

فهذه الرّواية تتناول العديد من الأفكار الرّئيسية من بينها صناعة جيل معطوب تاريخيًّا حيث يظهر رابح كشخص يفقد الثّقة في القيم والمبادئ بعد رؤية انقلاب القيم لدى القادة السّابقين عندما تم استبدلهم بأشخاص يسعون لتحقيق مصالحهم الشخصية.

كما تسلط الرّواية الضوء على استبعاد المجاهدين الحقيقيين من مواقع السّلطة ، ممثلا في شخصية العم طاهر الذي وجد نفسه في منصب يعتبره مهانة بعد أن كان يأمل في خدمة وطنه بوضعه كحارس غابات.

كما نجد أيضا أن الرّواية تتناول تهميش قيمة الاستشهاد من أجل الوطن حيث لا تهتم المجتمعات بزوجات الشّهداء وعائلاتهم إلا كغنائم حرب كما تتحدث عن عبث التاريخ الرّسمي و ترويج معلومات خاطئة ونجد ذلك متمثلا في شخصية ميسعود العميل الذي تم تشويه سمعته وترويج أفكار خاطئة عنه ونجد أن رواية كاطينا أيضا تسلط الضوء على صمت المشاهدين الحقيقيين وتراجعهم عن تمتين خيوط ذاكرة الجيل الجديد بتاريخه الثّوري مما يجعل الحديث في الثّورة يصبح موضة قديمة ويفقد حب الوطن معناه الحقيقي

فرواية كاطينا هي رواية تاريخية تستكشف تحولات لمجتمع الجزائري بعد الاستقلال وتسلط الضوء على تأثيراتها على الأفراد والمجتمع.

قائمة
المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر :

- اِبن منظور، لسان العرب، مج 13، دار صادر، لبنان، ط1.
- رتيبة بودلال ، كاطينا، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1 ، 2018.

- المراجع :

- إبراهيم مصطفى وآخرون ، معجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنّشر ، إسطنبول ، ج1.

- الأخضر بن سايح، سطوة المكان في رواية ذاكرة الجسد " الدراسة في تقنيات السّرد " ، عالم الكتب الحديث، الأردن ،2011.

- أوريد عبود، المكان في القصة الجزائرية الثّورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل، الجزائر، 2009.

- حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرّواية النّسائية الفلسطينية ، القدس، مركز أوغريت الثّقافي للنّشر والترجمة، 2005.

- حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991.

- حنان محمد موسى حمودة، الزّمكانية وبنية الشّعر المعاصر "أحمد عبد المعطي نموذجا "، دار عالم الكتب الحديث ، الأردن.

- خليفة غيلوفي، التّجريب في الرّواية العربية بين رفض الحدود وحدود الرفض، الدار التّونسية للكتاب ، ط1 ،2012.

- شاكر النّابلسي، جماليّات المكان في الرّواية العربيّة ،لبنان ،ط1 ، 1994.

- الشّريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، عالم الكتب الحديث، 2010.

- شعبان مالك، الجامعة والتنمية تأثير أم تأثر، مجلة الأدب معلوم والاجتماعية، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر،ط4، 2009.

- صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في رواية عبد الرّحمان ، المركز الثّقافي العربي ، المغرب ط3، 2003.

- الطّربولي محمد عيد، المكان في الشّعر الأندلسي ، مكتبة الثّقافة ، القاهرة ، ط1 ،2005.

- عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرّواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دار هومة ،2007.

- عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السّردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر مجمع اللّغة العربي، الوجيز، القاهرة ، مصر ، ط1 ،1980.

- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السّردية في الرّواية ،عين للدّراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009.

- فهد حسين، المكان في الرّواية البحرينية، ط1 ، 2003.

- مجمع اللّغة العربية، الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، ط1، 1980.

- محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

- محمد عزام، فضاء النّص الرّوائي مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار لنشر والتّوزيع ، ط1 ، 1996.

- محمد بن بادة، ضمن الرواية العربية واقع و آفاق ، دار بني رشد للطباعة والنّشر، لبنان

- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار ـ الدقل ـ المرفأ البعيد) ، الهيئة العامّة السّورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011.

ـ نداء أحمد مشعل، الوصف في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، دراسات وزارة الثقافة ، ط 1،الأردن ، 2015.

ياسين النصير، الرّواية والمكان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1980.

كتب مترجمة :

غاستون باشلار، جماليات المكان ،تر: غالب همسا، المؤسسة الجامعية ، للدراسة والنشر والتوزيع ، لبنان ،ط2، 1984.

جيل غاستون غرانجي، فكر الفضاء، تر: على دعيبس، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009.

مذكرات:

ـ قراءات ودراسات في أدب عبد الحميد بن هدوقة، مجموع محاضرات الملتقى الوطني الاول محمد صالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر لأطروحة دكتورة.

ـ نصيرة زوزو، بنية الفضاء في روايات واسيني الأعرج ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة، تخصص النقد الأدبي، جامعة محمد خضير،2010.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة ص4

الفصل الأول : المكان في العمل الروائي

1- **مفهوم المكان لغة واصطلاحا .....ص 7**
2- **المكان عند الغرب والعرب .....ص 13**
3- **أنواع المكان (المفتوح والمغلق).....ص 16**
4- **أهمية المكان في العمل الروائي .....ص 27**

الفصل الثاني : المكان في رواية كاطينا ودلالته

1- أبعاد المكان في رواية كاطينا .....ص 30
- البعد التاريخي .....ص 30
- البعد الاجتماعي .....ص 33
- البعد النفسي .....ص 36
2- المكان وعلاقاته بالعناصر السردية .....ص 40
أ - علاقة المكان بالشخصيات .....ص 40
ب – علاقة المكان بالزمن .....ص 41
خاتمة ص44
ملحق ص46
قائمة المصادر والمراجع 49
فهرس الموضوعات.....ص53